

الضغوط الاستعمارية على المغرب خلال القرن التاسع عشر

عرف المغرب ضغوطا استعمارية مختلفة؛ عسكرية واقتصادية ودبلوماسية وذلك من أجل انتزاع أجزاء من ترابه وغزو سوقه الداخلية. ما دفع المخزن المغربي إلى القيام بمحاولات إصلاحية لتفادي السيطرة الأجنبية .

1 خضع المغرب لضغوط استعمارية مختلفة .

العسكرية :

تمثلت في التدخل العسكري الفرنسي والاسباني في المغرب؛ فنتيجة لمساعدة المغرب للمقاومة الجزائرية، تدخلت فرنسا بأسطولها وقصفت مدينة طنجة في 6 1844، ثم مدينة الصويرة في 11 . 14 غشت وقعت معركة إيسلي التي انهزم فيها وانكشف ضعفه، ووقع على معاهدة الصلح (لالة مغنية 1845)
ن فيما بعد من التوغل
1848 احتلت إسبانيا الجزر الجعفرية ووسعت نفوذها انطلاقا من سبتة ومليلية،
(1859-1860) حيث تم احتلال مدينة تطوان في 6 فبراير 1860. وأبرم المغرب صلحا مع إسبانيا يوم 26 أبريل من نفس السنة، وفق شروط قاسية كالموافقة على توسيع حدود سبتة ومليلية وغرامة مالية (100 مليون بسيطة=20 مليون ريال). وسبب ذلك في إفراغ خزينة المغرب وتنازله عن 50% من مداخيل الجمركية لصالح إسبانيا. مقابل التنازل لها عن 25% من رسومه الجمركية، وبذلك أصبحت مداخيل المغرب الجمركية تحت مراقبة الأجانب .

2 الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية :

نهج المغرب سياسة الاحتراز من أوربا إلى 19 باتخاذ إجراءات تقلص من التعامل مع الأوربيين. لكن الدول الأوربية عملت على إخراج المغرب من عزلته وذلك بتدخلها العسكري، ثم بالحصول على الامتيازات عن طريق الاتفاقيات المبرمة. الضغط والتهديد العسكري، اضطر المخزن إلى مراجعة سياسته التجارية مع أوربا. وأبرم المغرب في عهد المولى عبد الرحمان في 9 يناير 1856 اتفاقية تجارية مع بريطانيا، حصلت بموجبها على امتيازات هامة كحق التجارة والتمل. والتنقل داخل المغرب، وتخفيض 10% نقدا، ومنح الحماية الفردية للمغاربة. وحصلت إسبانيا على نفس الامتيازات بعد اتفاقية 1861
اتفاقية 1863. وأصبحت الأسواق المغربية مفتوحة أمام المنتجات الأوربية مما أدى إلى تدهور اقتصاد المغرب الحرفيين بسبب المنافسة، وارتفاع أسعار المواد الأولية نتيجة تصديرها إلى أوربا. واضطر المخزن إلى إحداث ضرائب جديدة وتمردت في الأوساط الحضرية والقروية. ومكنت الحماية الفردية مجموعة من المغاربة المحميين (يهود ومسلمين) السلطة المحلية حيث يتمتعون بحقوقهم كمغاربة وليست عليهم واجبات مخزنية. وجمعا ثروات هامة وظفوها في التجارة والمضاربات العقارية والقروض بفوائد مرتفعة، وفي شراء الأراضي الفلاحية. وأصبحوا وسيلة للتوغل الاستعماري وإضعاف السلطة المركزية حيث شملت الحماية الفردية موظفي المخزن وشيوخ الزوايا مثل () بل حتى وزير الحرب (المنبهي) في بداية 20. واستفاد اليهود المغاربة من هذه الوضعية وتجنسوا بجنسيات أجنبية، وساهموا في الأزمة الداخلية .

2 قام المغرب بمحاولات إصلاحية لمواجهة الضغوط نخبية .

1 الإصلاحات الإدارية والجبائية والنقدية :

ح الإدارة المركزية بتحديد إختصاصات كل وزير. وأصبحت مهمة الصدر الأعظم تقتصر على السهر على الشؤون الداخلية والمراسلات الرسمية بين الإدارة المركزية والعمال . وتم تعيين أمين الأمناء ومهمته السهر على جباية الضرائب وتنظيم مختلف الشؤون المالية. وعلى المستوى الجهوي تم الحد من نفوذ القواد الكبار بتقسيم مناطق نفوذهم إلى قيادات صغرى. تم التقليل من نفوذ الزوايا المتعاملة مع الأوربيين. وتم تعميم نظام الأجور على موظفي المخزن مركزيا وجوهيا حيث أصبحت رواتبهم قارة. وذلك تجنباً للتهرب والتلاعب في مداخيل الدولة وحتى يتمكن المخزن من تسديد القروض الأجنبية. الاقتصادية المرتبطة بالجفاف والأزمات الدورية وتدهور قيمة العملة المغربية وروج النقود المزورة، دفع المخزن إلى سك عملة فضية جديدة في عهد الحسن الأول سميت بالريال الحسني. وحاول المخزن الزيادة في مداخيل الدولة فأحدث ضريبة المكوس على وزاد في قيمة الرسوم الجمركية، مما أدى إلى قيام ثورات أشهرها ثورة الدباغين بفاس 1873 .

2 الإصلاحات العسكرية :

لاحاته العسكرية على الأوربيين الذين كانوا يفكرون ويخططون لاحتلاله؛ ففي عهد الحسن الأول (1873) بعثت طلابية إلى الأكاديميات الأوربية لتكوين ضباط مغاربة وتدريبهم على الأسلحة الحديثة. 1894
المغاربة المتخرجين من أوربا 180 1880. استعان الحسن الأول بضباط وخبراء فرنسيين وأنجليز قصد تدريب الجيش . واقتنى أسلحة من أوربا ومراكب حربية لحراسة السواحل المغربية ولمنع تجارة التهريب. وكلفت هذه الإصلاحات نفقات باهضة أثرت على ميزانية الدولة حيث عرف الميزان التجاري المغربي عجزا كبيرا وصل إلى 14 مليون فرنك فرنسي .

3 محاولة الحد من خطر الحماية الفردية :

ر الحماية الفردية وأصبح يهدد سيادة المخزن وماليته. الأوربية إلى تقنينها، فانعقد مؤتمر مدريد 1880 فقت من خلاله الدول الأجنبية مكاسب جديدة؛ حيث تمسكت بالامتيازات التي تخولها لها اتفاقياتها السابقة مع المغرب الحق في امتلاك العقارات والأراضي وإبقاء الحماية الفردية. المغرب للحصول على امتيازات جديدة، لكن الحسن الأول عارضها معتمدا على أق . وبذلك تأزمت أوضاع المغرب على جميع المستويات .
: تعددت أشكال الضغوط الأجنبية على المغرب وتنوعت أساليب التوغل الاستعماري داخله، بالإضافة إلى تدهور الأوضاع الداخلية. وفكر المخزن في القيام الداخلية، أفضلت سياسة الإصلاحات. لكن أطماع الدول الاستعمارية بالإضافة